عمره وعمر عجلته ليزداد به النفع العام، وهذا جهد ما يستطيع مثلي عمله والسلام

(لا خيل عندي أهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم تسعد الحال)

ثم اني أشكر حضراتكم بلسان الامة المصرية على جزيل فوائد عجلاتكم الزاهرة فانها طالما نشرت من اريج دوحها ما تعطرت به النفوس وأتمنى ان يتكرر مثل هذا الاجتماع ولو مرة في كل شهر لتبادل الآراء في ما يكون به زيادة ترقية الافكار

وفي الختام ابتهل الى الله ان يؤيد مولانا الخليفة والسلطان الاعظم بروح من عنده وان يوفق خديوينا المعظم ورجال حكومته وعقلاء الامة لما فيه نفع العباد وخير البلاد آمين

حجة الاسلام ابو حامد الغزالي

(٣)

﴿ رأيه في العلوم الدنيوية ﴾

قال في بيان العلم الذي هو فرض كفاية من الباب الثاني من كتاب احياء العلوم الذي بين فيه العلوم المحمودة والمذمومة

« اعلم أن الفرض لا يتميز عن غيره الا بذكر العلوم . والعلوم بالاضافة الى الفرض الذي نحن بصدده تنقسم الى شرعية وغير شرعية وأعني بالشرعية ما استفيد من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه ولا يرشد العقل اليه مثل الحساب ولا التجربة مثل الطب ولا السماع مثل اللغة

فالعلوم التي ليست بشرعية تنقسم الى ما هو محمود والى ما هو مذموم والى ما هو مباح فالمحمود ما ترتبط به مصالح الدنيا كالطب والحساب وذلك ينقسم الى

ماهو فرض كفاية ومالي ماهو فضيلة وليس فريضة

«أما فرض الكفاية فهو مالا يستغنى عنه في قوام أمور الدنيا كالطب اذ هو ضروري في حاجة بقاء الأبدان وكالحساب فانه ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث وغيرها . وهذه هي العلوم التي لوخلا البلد عمن يقوم بها حرج أهل البلد واذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الآخرين . فلا يتعجب من قولنا إن الطب والحساب من فروض الكفايات فان أصول الصناعات أيضا من فروض الكفايات كالفلاحة والحياكة والسياسة بل الحجامة والخياطة فانه لوخلا البلد من الحجام تعارع الهلاك اليوم وحرجوا بتعريضهم أنفسهم للهلاك (١) فان الذي أنزل الداء أنزل الدواء (٢) وأرشد الى استعماله وأعد الأسباب لتعاطيه فلا يجوز التعرض للهلاك بإهماله

«واما مابعد فضيلة لا فريضة فالتعمق في دقائق الحساب وحقائق الطب وغير ذلك مما يستغنى عنه ولكنه يفيد زيادة قوة في القدر المحتاج اليه

«وأما المذموم منه فعلم السحر والطلسمات وعلم الشعبذة والتلبيسات

«وأما المباح منه فالعلم بالاشعار التي لاسخف فيها وتواريخ الاخبار وما يجري مجراه» اه

أقول لا يظهر وجه ماقاله في الاشعار والتواريخ الا فيمن يقرأ المحض التسلي والتفكه فأما قراءة الاشعار لاجل معرفة اللغة مفرداتها وأساليبها واكتساب ملكة البلاغة وتمييز الصحيح والفصيح من غيره فهو على قاعدته من فروض الكفاية بل ربما يستنبط من كلام لهفي كتاب إلجام العوام عن علم الكلام ان معرفة اللغة العربية فرض عين على كل مسلم بحيث يفهم الكلام البليغ ويميز بين الحقيقة والمجاز والكناية فانه قال هنالك

---

(١) كان هذا المثال مطابقا للحكم في زمنه ذ كان الاطباء لا يعرفون علاجا لتبيغ الدم في بعض الاحوال الا المجامة أو الفصد وكان يتولى ذلك المجامون

(٢) هذا المعنى رواه البخاري مرفوعا بلفظ «ماأنزل الله داء الا أنزل له شفاء» ورواه غيره ولفظ ابن ماجه «الا أنزل له الدواء» وعند مسلم «فان أصيب دواء الداء برئ باذن الله»

إن ما ورد في الكتاب والسنة من أسماء الله وصفاته وأفعاله لا يجوز أن يؤخذ بالترجمة فإن غير العربية لا تؤدي ما يؤديه القول الوارد فيها على وجهه في كل صفة من تلك الصفات وضرب لذلك الامثال

وأما تواريخ الاخبار — ولعله يعني بها ما يقابل تواريخ المحدثين — فقد كانت في زمنه قليلة الفائدة وهي في هذا العصر مادة السياسة التي قال بأنها فريضة وينبوع العلوم الاجتماعية التي تشرح لنا سنن الله تعالى في الامم وهو يعد العلم بسنن الله تعالى في خلقه كالعلم بصفات الله وكلاهما أعلى العلوم الدينية كما سيأتي عنه فلو كان في هذا العصر لقال في الشعر والتاريخ قولا مفصلا على نحو ما قلنا

﴿ رأيه في علوم الفلسفة ﴾

ثم تكلم عن العلوم الشرعية وأورد على نفسه هذا السؤال « فإن قلت فلم لم ترد في أقسام العلوم الكلام والفلسفة وتبين أنهما مذمومان أو محمودان » وأجاب عن علم الكلام بما سنذكره في الكلام عن العلوم الدينية وان كان لا بعده منها وعن الفلسفة بما يأتي

« وأما الفلسفة فليست علما برأسها بل هي أربعة أجزاء

(أحدها) الهندسة والحساب وهما مباحان كما سبق ولا يمنع عنهما الا من يخاف عليه أن يتجاوزهما الى علوم مذمومة فان أكثر المارسين لهما قد خرجوا منهما الى البدع فيصان الضعيف عنه لا لعينه كما يصان الصبي عن شاطئ النهر خيفة عليه من الوقوع في النهر وكما يصان الحديث العهد بالاسلام عن مخالطة الكفار خوفا عليه مع ان القوي لا يذب الى مخالطتهم

« و (الثاني) المنطق وهو بحث عن وجه الدليل وشروطه وهما داخلان في علم الكلام .

« و (الثالث) الإلهيات وهو بحث عن ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته وهو داخل في الكلام أيضا والفلاسفة لم ينفردوا فيها بنمط آخر من العلم بل انفردوا بمذاهب بعضها كفر وبدعة وكما أن الاعتزال ليس علما برأسه بل أصحابه طائفة من المتكلمين وأهل البحث والنظر انفردوا بمذاهب باطلة فكذلك الفلاسفة

« (الرابع) الطبيعيات وبعضها مخالف للشرع والدين الحق فهو جهل وليس بعلم حتى يورد في أقسام العلوم وبعضها بحث عن صفات الاجسام وخواصها وكيفية استحالتها وتغيرها وهو شبيه بنظر الأطباء الا ان الطبيب ينظر في بدن الانسان على الخصوص من حيث يمرض ويصح وهم ينظرون في جميع الاجسام من حيث تتغير وتتحرك ولكن الطب افضل عليه وهو أنه محتاج اليه وأما علومهم في الطبيعيات فلا حاجة اليها » اه

وقد أوسع المقال لذلك في كتابه المنقذ من الضلال فقال :

﴿ فصل في أقسام علومهم ﴾

اعلم ان علومهم بالنسبة الى الغرض الذي نطلبه ستة أقسام رياضية ومنطقية وطبيعية والهية وسياسية وخلقية أما الرياضية فتتعلق بعلم الحساب والهندسة وعلم هيئة العالم وليس يتعلق شيء منها بالامور الدينية نفيا واثباتا بل هي أمور برهانية لا سبيل الى مجادلتها بعد فهمها ومعرفتها وقد ولدت منها آفتان (الاولى) من ينظر فيها يعجب من دقائقها ومن ظهور براهينها فيحسن بسبب ذلك اعتقاده في الفلاسفة ويحسب ان جميع علومهم في الوضوح ووثاقة البرهان كهذا العلم ثم يكون قد سمع من كفرهم وتضليلهم وتهافتهم بالشرع ما تناولته الالسن فيكفر بالتقليد المحض ويقول لو كان الدين حقا لما اختفى على هؤلاء مع تدقيقهم في هذا العلم فاذا عرف بالتسامع كفرهم وجحدهم يستدل على ان الحق هو الجحد والانكار للدين وكم رأيت من ضل عن الحق بهذا القدر ولا مستند له سواه واذا قيل له الحاذق في صناعة واحدة ليس يلزم ان يكون حاذقا في كل صناعة فلا يلزم ان يكون الحاذق في الفقه والكلام حاذقا في الطب ولا ان يكون الجاهل بالعقليات جاهلا بالنحو بل لكل صناعة أهل بخواصها البراعة والسبق وان كان الحق والجهل قد يلزمهم في غيرها فكلام الاوائل في الرياضيات برهاني وفي الالهيات تخميني لا يعرف ذلك الا من جربه وخاض فيه فهذا اذا قدر على هذا الفتى أخذ (كذا) بالتقليد

لم يقع منه موقع القبول بل تحمله غلبة الهوى وشهوة البطالة وحب التكابس على ان يصر على تحسين الظن بهم في العلوم كلها فهذه آفة عظيمة لاجلها يجب زجر كل من يخوض في تلك العلوم فانها وان لم تتعلق بأس الدين لكن لما كانت من مبادي علومهم يسري اليه شرهم وشؤمهم فكل من يخوض فيه امّا ويتخلع من الدين ويتحلل عن رأسه لجام التقوى

(الآفة الثانية) نشأت من صديق للاسلام جاهل ظن ان الدين ينبغي ان ينصر بانكار كل علم منسوب اليهم فانكر جميع علومهم وادعى جهلهم فيها حتى أنكر قولهم في الكسوف والخسوف وزعم ان ماقالوه على خلاف الشرع فلما قرع ذلك سمع من عرف ذلك بالبرهان القاطع لم يشك في برهانه لكن اعتقد ان الاسلام مبني على الجهل وانكار البرهان القاطع فيزداد لقلة حبا وللاسلام بغضا وتقد عظم على الدين جناية من ظن ان الاسلام ينصر بانكار هذه العلوم وليس في الشرع تعرض لهذه العلوم بالنفي والاثبات ولا في هذه العلوم تعرض للامور الدينية وقوله عليه السلام « ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فافزعوا الى ذكر الله تعالى والى الصلاة » ليس في هذا مايوجب انكار علم المناسب المعرف بسير الشمس والقمر واجتماعهما أو مقابلتهما على وجه مخصوص وأما قوله « لكن الله اذا تجلى لشيء خضع له » فليس توجد هذه الزيادة في الصحاح أصلا فهذا حكمة الرياضيات وآفتها

(وأما المنطقيات) فلا يتعلق شيء منها بالدين نفيا واثباتا بل هو النظر في طرق الادلة والقاييس وشروط مقدمات البرهان وكيفية تركيبها وشروط الحد الصحيح وكيفية ترتيبها وان العلم إما تصور وسبيل معرفته الحدود وإما تصديق وسبيل معرفته البرهان وليس في هذا ما ينبغي ان ينكر بل هو من جنس ماذكره المتكلمون وأهل النظر في الادلة وانما يفارقونهم بالعبارات والاصطلاحات وبزيادة الاستقصاء في التعريفات والتقسيمات ومثال كلامهم فيه قولهم اذا ثبت ان كل (ا) (ب) لزم ان بعض (ب) (ا) أي اذا ثبت ان كل انسان حيوان لزم ان بعض الحيوان انسان ويعبرون عن هذا بأن الموجبة الكلية تعكس موجبة جزئية · وأي تعلق

هذا بمهمات الدين حتى يجحد وينكر فاذا أنكر لم يحصل من انكاره عند أهل المنطق الا سوء الاعتقاد في عقل المنكر بل في دينه الذي يزعم أنه موقوف على مثل هذا الانكار. نعم لهم نوع من الظلم في هذا العلم وهو أنهم يجعلون البرهان شرطاً يعلم انها تورث اليقين لا محالة لكنهم عند الانتهاء الى المقاصد الدينية ما أمكنهم الوفاء بتلك الشروط بل تساهلوا غاية التساهل وربما ينظر في المنطق أيضاً من يستحسنه ويراه واضحا فيظن ان ما ينقل عنهم من الكفريات مؤيدة بمثل تلك البراهين فيستعجل بالحكم قبل الانتهاء الى العلوم الالهية فهذه الآفة أيضاً مضافة اليه

﴿ وأما علم الطبيعيات ﴾ فهو بحث عن أجسام العالم السموات وكواكبها وما تحتها من الاجسام المفردة كالماء والهواء والتراب والنار ومن الاجسام المركبة كالحيوان والنبات والمعادن وعن أسباب تغيرها واستحالتها وامتزاجها وذلك يضاهي بحث الطبيب عن جسم الانسان وأعضائه الرئيسة والخادمة وأسباب استحالة مزاجه وكما ليس من شرط الدين انكار ذلك العلم الا في مسائل معينة ذكرناها في كتاب تهافت الفلاسفة وما عداها مما يجب المخالفة فيها فعند التأمل يتبين انها مندرجة تحتها وأصل جملتها ان يعلم ان الطبيعة مسخرة لله تعالى لا تعمل بنفسها بل هي مستعملة من جهة فاطرها والشمس والقمر والنجوم والطبائع مسخرات بأمره لا تفعل لشيء منها بذاته عن ذاته

﴿ وأما الالهيات ﴾ ففيها أكثر أغاليطهم فما قدروا على الوفاء بالبراهين على ما شرطوا في المنطق وذلك كثير الاختلاف بينهم فيه ولقد قرب أرسطاطاليس مذهبه فيها من مذاهب الاسلاميين على ما نقله الفارابي وابن سينا ولكن مجموع ما غلطوا فيه يرجع الى عشرين أصلا يجب تكفيرهم في ثلاثة منها وتبديعهم في سبعة عشر ولابطال مذهبهم في هذه المسائل العشرين صنفنا كتاب التهافت. أما المسائل الثلاث فقد خالفوا فيها كافة المسلمين وذلك في قولهم ان الاجساد لا تحشر وانما الثواب والعقاب هي الارواح المجردة والعقوبات روحانية لا جسمانية ولقد صدقوا في اثبات الروحانية فانها كائنة أيضاً ولكن كذبوا في إنكار الجسمانية وكفروا بالشريعة فيما نطقوا به ومن ذلك قولهم ان الله تعالى

يعلم الكليات دون الجزئيات فهو أيضا كفر صريح بل الحق انه (لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض) ومن ذلك قولهم بقدم العالم وأزليته فلم يذهب أحد من المسلمين الى شيء من هذه المسائل وأما ماوراء ذلك من نفيهم الصفات وقولهم انه عليم بالذات لا بعلم زائد على الذات وما يجري مجراه فمذهبهم فيها قريب من مذهب المعتزلة ولا يجب تكفير المعتزلة بمثل ذلك وقد ذكرنا في كتاب فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة ما يتبين فيه فساد رأي من يتسارع الى التكفير في كل ما يخالف مذهبه

(وأما السياسيات) فمجموع كلامهم فيها يرجع الى الحكم المصلحة المتعلقة بالامور الدنيوية السلطانية وانما أخذوها من كتب الله المنزلة على الانبياء ومن الحكم المأثورة عن سلف الاولياء

(وأما الخلقية) فمجموع كلامهم فيها يرجع الى حصر صفات النفس وأخلاقها وذكر أجناسها وأنواعها وكيفية معالجتها ومجاهدتها وانما أخذوها من كلام الصوفية وهم المتألهون المنابرون على ذكر الله تعالى وعلى مخالفة الهوى وسلوك الطريق الى الله تعالى بالاعراض عن ملاذ الدنيا وقد انكشف لهم في مجاهداتهم من اخلاق النفس وعيوبها وآفات أعمالها ما صرحوا بها فأخذها الفلاسفة ومزجوها بكلامهم توسلا بالتجمل بها الى ترويج باطلهم ولقد كان في عصرهم بل في كل عصر جماعة من المتألهين لايخلي الله العالم عنهم فانهم أوتاد الارض ببركتهم تنزل الرحمة الى أهل الارض» اه المراد منه

أقول هذا آخر ما استقر عليه رأي الامام أبي حامد في هذه العلوم لأن هذا الكتاب من آخر ما كتب . ومنه يعلم انه لا ينكر من علومهم شيئا بعده مخالفا قالين الاسائل محدودة من الفلسفة الالهية وانا نزيد المسألة بيانا بايراد ما كتبه قبل ذلك في مقدمة كتابه تهافت الفلاسفة قال :

«أما بعد فاني رأيت طائفة يعتقدون في أنفسهم التميز عن الاتراب والنظراء ، بعزيد الفطنة والذكاء ، قد رفضوا طوائف الاسلام والعبادات ، واستخفوا باشعائر الدين ووظائف الصلوات ، والتوقي عن المحظورات ، واستهانوا بتعبدات الشرع

وحدوده ، ولم يقفوا عند توقيفاته وقيوده ، بل خلعوا بالكلية ربقة الدين ، وفنون من الظنون يتجون فيها رعطا يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون ، ولا مستند لكفرهم غير سماع التي كتقليد النصارى واليهود اذ جرى على غير دين الاسلام نشوهم وولادهم ، وطيه درج آبادهم وأجدادهم ، ولا عن بحث نظري صادر عن التعثر باذيال الشبه العارضة عن صوب الصواب ، والانخداع بالخيالات المزخرفة كالامع السراب ، كما اتفق لطوائف من النظار في البحث عن العقائد والآراء ، من أهل البدع والاهواء ، وانما مصدر كفرهم سماعهم أساطير هائلة كسقراط وبقراط وأفلاطون وأرسطاطاليس وأمثالهم ، وإطناب طوائف متبعيهم وضلالهم ، في وصف عقولهم ، وحسن أصولهم ، ودقة علومهم الهندسية ، والمنطقية والطبيعية والالهية ، واستبدادهم بفرط الذكاء والفطنة ، واستخراج تلك الامور المخفية ، وحكايتهم عنهم أنهم مع رزانة عقولهم وغزارة فضلهم ، منكرون للشرائع والنحل ، وجاحدون للتفاصيل الاديان والملل ، ويعتقدون أنها نواميس موثقة ، وحيل مزخرفة ، فلما قرع ذلك سمعهم ، ووافق ماحكي لهم من عقائدهم طبعهم ، تجملوا باعتقاد الكفر تميزا الى غمار الفضلاء بزعمهم ، وانخراطا في سلكهم ، وترفعا عن مساعدة الجماهير والدهماء ، واستنكافا من القناعة بأديان الآباء ، ظنا بأن اظهار التكايس في النزوع عن تقليد الحق بالشروع في تقليد الباطل جمال ، وغفلة منهم عن أن الانتقال الى تقليد عن تقليد خرق وخبال ، فأية رتبة في عالم الله أخس من رتبة من يتعمل بترك الحق المعتقد تقليدا ، بالتسارع الى قبول الباطل دون أن يقبله خبرا وتحقيقا ، والله من العوام بمعزل عن فضيحة هذه الهوات ، فليس في سجيتهم حب التكايس بالتشبه بذوي الضلالات ، والبلاهة أدنى الى الخلاص من فطانة بتراء ، والعمى أقرب الى السلامة من بصيرة حولاء .

فلما رأيت هذا الخرق من الحماقة ناشبا على هؤلاء الاغبياء ، ابتدأت بتحرير هذا الكتاب ردا على الفلاسفة القدماء ، مبينا تهافت عقيدتهم ، وتناقض كلمتهم ، فيما يتعلق بالالهيات . وكاشفا عن غوائل مذهبهم وغوراته التي هي على التحقيق مضاحك العقلاء ، وعبرة عند الأذكياء ، أعني ما اختصوا به عن الجماهير والدهماء ،

من فنون العقائد والآراء، هذا مع حكاية مذهبهم على وجهه ليتبين لهؤلاء الملحدة تقليداً أتفاق كل مرموق من الاوائل والاواخر، على الايمان بالله واليوم الآخر، وان الاختلافات راجعة الى تفاصيل خارجة عن هذين القطبين اللذين لاجلهما بعث الأنبياء المؤيدون بالمعجزات، وانه لم يذهب الى افكارها الاشرذمة يسيرة من ذوي العقول المنكوسة، والآراء المعكوسة، الذين لا يؤبه لهم، ولا يعبأ بهم، فيا بين الغبار، ولا يعدون الا في زمرة الشياطين الاشرار، وغبار الاحياء والأغبار، ليكف عن غلوائه، من يظن أن التجمل بالكفر تقليدا يدل على حسن رائه، أو يشعر بفطنته وذكائه، اذ يتحقق أن هؤلاء الذين تشبه بهم من زعماء الفلاسفة ورؤسائهم، برآء مما قذفوا به من جحد الشرائع، وانهم مؤمنون بالله، ومصدقون لرسله، ولكنهم اخطأوا في تفاصيل بعد هذه الاصول، قد زلوا فيها فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل، ونحن نكشف عن فنون ما اخدعوا به من التخاييل والأباطيل، ونبين أن ذلك تهويل ما وراءه تحصيل، والله تعالى ولي التوفيق، لاظهار ما قصدناه من التحقيق، ولنصدر الآن الكتاب بمقدمات تقرب من مساق الكلام في الكتاب

﴿ مقدمة ﴾

لعلم أن الخوض في حكاية اختلاف الفلاسفة تطويل، فان جمعهم طويل، وزاعمهم كثير، وآراؤهم منتشرة، وطرقهم متباعدة متدابرة، فلنقتصر على اظهار التناقض في رأي مقدمهم الذي هو الفيلسوف المطلق، والمعلم الاول، فانه رتب علومهم ومذهبها يزعمهم، وحذف الحشو من آرائهم، وانقى ما هو الاقرب الى أصول أصولهم، وهو ارسطاطاليس وقد رد على كل من قبله حتى على أستاذه المقدم عندهم بالفلاطون الالهي ثم اعتذر عن مخالفته أستاذه بان قال أفلاطون صديقي والحق صديق ولكن الحق أصدق منه (وانما) نقلنا هذه الحكاية عنهم، ليعلم انه لا ثبت ولا ايقان لمذهبهم عندهم، وانهم يحكمون بظن وتخمين، من غير تحقيق ويقين، ويستدلون على صدق علومهم الالهية بظهور العلوم الحسابية والمنطقية، ويستدرجون به ضعفاء العقول ولو كانت علومهم الالهية متقنة البراهين، نقية عن التخمين، كعلومهم الحسابية والمنطقية، لما اختلفوا فيها كما لم يختلفوا في الحسابيات ثم

المترجون لكلام ارسطاطاليس لم ينفك كلامهم عن تحريف وتبديل محوج الى تفسير وتأويل، حتى آثار ذلك أيضاً نزاعاً بينهم وأقوالهم بالنقل والتحقيق من المتفلسفة الاسلامية الفارابي أبو نصر وابن سينا . فلنقتصر على ابطال ما اختاراه ورأياه الصحيح من مذاهب رؤسائهم في الضلال فان ماهجراه واستنكفاه من المتابعة فيه لا يتارى في اختلاله، ولا يفتقر الى نظر طويل في ابطاله فليعلم انا مقتصرون على رد مذاهبهم بحسب نقل هذين الرجلين كيلا ينتشر الكلام بحسب انتشار المذاهب

(مقدمة ثانية)

ليعلم أن الخلاف بينهم وبين غيرهم من الفرق على ثلاثة أقسام

(قسم) يرجع النزاع فيه الى لفظ مجرد كتسميتهم صانع العالم تعالى عن قولهم جواهر مع تفسيرهم الجوهر بأنه الموجود لا في موضوع أي القائم بنفسه الذي لا يحتاج الى مقوم يقوم ذاته ولم يريدوا بالجوهر المتحيز على ما أراده خصومهم ولسنا نخوض في ابطال هذا لأن معنى القائم بالنفس اذن صار متفقاً عليه. رجع الكلام في التعبير باسم الجوهر عن هذا المعنى الى البحث عن اللغة وأن كذرهم لا يسمونه جوهراً وان سوغت اللغة اطلاقه. رجع جواز اطلاقه في الشرع الى المباحث الفقهية فان تحريم اطلاق الاسامي وابا حتها يؤخذ مما يدل عليه ظواهر الشرع. ولعلك تقول هذا أيها ذكره المتكلمون في الصفات ولم يورده الفقهاء في فن الفقه فلا ينبغي أن يلتبس عليك حقائق الامور باعتبارات والمراسم فقد عرفت أنه بحث عن جواز اللفظ بلفظ صدق معناه على المسمى به فهو كالبحث عن جواز فعل من الافعال

(القسم الثاني) مالا يصدم مذهبهم فيه أصلا من أصول الدين وليس من ضرورة تصديق الانبياء والرسل صلوات الله عليهم منازعتهم فيه كقولهم ان كسوف القمر عبارة عن أنمحاء ضوء القمر بتوسط الارض بينه وبين الشمس من حيث انه يقتبس نوره من الشمس والارض كرة والسماء محيط بها من الجوانب فاذا وقع القمر في ظل الارض انقطع عنه نور الشمس وكقولهم ان كسوف الشمس معناه وقوف جرم القمر بين الناظر وبين الشمس وذلك عند اجتماعهما في الدقيقة واحدة. وهذا الفن أيضاً لسنا نخوض في ابطاله اذ لا يتعلق به غرض. ومن ظن أن

المناظرة في ابطال هذا من الدين فقد جنى على الدين وضعف أمره فان هذه الامور تقوم عليها براهين هندسية وحسابية لا تبقى معها ريبة فمن يطلع عليها ويتحقق أدلتها حتى يخبر بسببها عن وقت الكسوفين وقدرهما ومدة بقائهما الى الانجلاء اذا قيل له ان هذا على خلاف الشرع لم يسترب فيه وانما يسترب في الشرع وضرر الشرع ممن ينصره لا بطريقه أكثر من ضرره ممن يطعن فيه بطريقه وهو كما قيل عدو عاقل خير من صديق جاهل

(فان قيل) قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فافزعوا الى ذكر الله تعالى والصلاة » فكيف يلائم هذا ما قالوه (قلنا) وليس في هذا ما يناقض ما قالوه اذ ليس فيه نفي وقوع الكسوف لموت أحد أو لحياته والامر بالصلاة عنده والشرع الذي يأمر بالصلاة عند الزوال والغروب والطلوع من أين يبعد منه أن يأمر عند الكسوف بها استحبابا

(فان قيل) فقد روي أنه قال في آخر الحديث « ولكن الله اذا تجلى لشيء خضع له » فيدل على أن الكسوف خضوع بسبب التجلي

(قلنا) هذه الزيادة لم يصح نقلها فيجب تكذيب ناقلها وانما المروي ما ذكرناه كيف ولو كان صحيحا لكان تأويله أهون من مكابرة أمور قطعية فكم من ظواهر أولت بالادلة القطعية التي لا تنتهي في الوضوح الى هذا الحد وأعظم ما يقدح به الملحدة أن يصرح ناصر الشرع بأن هذا وأمثاله على خلاف الشرع فيسهل عليه طريق ابطال الشرع ان كان شرطه أمثال ذلك وهذا لان البحث في العالم عن كونه حادثا أو قديما ثم اذا ثبت حدوثه فسواء كان كرة أو بيضا أو مثمنا أو مسدسا وسواء كانت السموات وما تحتها ثلاثة عشر طبقة كما قالوه أو أقل أو أكثر فنسبة النظر فيه الى البحث الالهي كنسبة النظر الى طبقات البصل وعددها وعدد حب الرمان فالمقصود كونها من فعل الله فقط كيفما كانت

﴿ القسم الثالث ﴾ ما يتعلق النزاع فيه بأصل من أصول الدين كالقول في حدوث العالم وصفات الصانع وبيان حشر الاجساد والابدان وقد أنكروا جميع

ذلك فهذا الفن وفقائره هو الذي ينبغي أن يظهر فساد مذهبهم فيه دون ماعداه

(مقدمة ثالثة) ليعلم أن المقصود تنبيه من حسن اعتقاده في الفلاسفة فظن أن مسالكهم نقية عن التناقض ببيان وجوه تهافتهم فلذلك أنا لا أدخل في الاعتراض عليهم الا دخول مطالب منكر لا دخول مدع مثبت فابطل عليهم ما اعتقدوه مقطوعا به بالزامات مختلفة فألزمهم تارة مذهب المعتزلة وأخرى مذهب الكرامية وطورا مذهب الواقفية ولا أنتهض ذابا عن مذهب مخصوص بل لأجعل جميع الفرق إلبا واحدا عليهم فان سائر الفرق ربما خالفوا في التفصيل وهؤلاء يعترضون لاصول الدين فالتظاهر عليهم فسند الشدائد مذهب الاحتفاء (الكلام بقية)

باب الجدل والآراء

المؤتمر الاسلامي

نشرنا في هذا الجزء خطبة اسماعيل بك غصبر نسكي صاحب جريدة ترجمان التي اقترح فيها على مسلمي مصر الدعوة الى مؤتمر إسلامي

جاء الرجل مصر لهذا الغرض فبدأ بزيارة أصحاب الجرائد اليومية وكاشف المسلمين منهم بما جاء لأجله فوعده صاحب جريدة المؤيد منهم بالمساعدة ودعا الناس الى سماع خطبته التي أعدها لذلك. وقد طبع أوراقا للدعوة ووزعها على نحو ٦٠٠ من اختار من الوجهاء والفضلاء. وكان موعدهم ليلة السبت خمس بقين من رمضان فأجاب الدعوة كثيرون وحضر كثيرون ولم يدعوا فازدحموا على باب فندق الكونتنتال وتعذر تقديم المدعوين على غيرهم فكان السابق هو المقدم كأن كل واحد منهم كان يرى أن الداعي والمدعوين وغيرهم من المسلمين سواء في حضور هذا الاجتماع الذي يبحث فيه عن أحوال المسلمين كافة